جبال من النقود

سويسرا تقاوم الاتجاه العالمي بالحفاظ على التقليد النقدي

ديفيد بيدرورا

قلما يتأخر السويسريون. ولكن سلسلة الأوراق النقدية الجديدة ظلت في طور الإعداد منذ عام ٢٠١٠. وأخيرا، يجري الآن إصدار أوراق الفرنك السويسري الجديدة، بدءا بفئة الخمسين فرنكا التي صدرت في مطلع هذا العام.

وتأتي هذه السلسلة الأخيرة في الوقت الذي يتزايد فيه الإقبال العالمي على أشكال الدفع البديلة، وتتم مراقبة النقد مراقبة دقيقة، وخاصة الأوراق من الفئات عالية القيمة، لمنع التزوير والجريمة.

غير أن التقاليد في سويسرا تتفوق على التيار السائد. فلا يزال النقد الوسيلة المفضلة للدفع ومن غير المرجح أن يخسر مركزه هذا في أي وقت قريب. بل إن البنكنوت المتداول ارتفع من قيمة اسميه قدرها ٤٠ مليار فرنك في عام ٢٠٠٧ إلى أكثر من ٦٥ مليارا في عام ٢٠١٥.

الوجه الأمامي والخلفي لفئة الخمسين فرنك سويسري الجديدة

الوجه الأمامي لورقة الألف فرنك الحالية والتصميم المبدئي لورقة الخمسين فرنك الجديدة.

وفي هذا الصدد قال توماس جوردان، رئيس مجلس إدارة البنك الوطني السويسري، في أوائل هذا العام إنه «لم يأت ما يحل محل النقد حتى الآن رغم سرعة التطورات التكنولوجية في مجال المدفوعات؛ بل إن النقد لا يزال خيارا واسع الاستخدام في سويسرا حيث يحظى بقبول كبير.»

ويؤكد بنك التسويات الدولية هذا الاتجاه العام في دراسة صدرت مؤخرا. فنسبة الدفع ببطاقات الائتمان إلى إجمالي الناتج المحلي في سويسرا لا تتجاوز ١٠٪، مقارنة بنسبة ٢٥٪ في السويد و ٣٤٪ في المملكة المتحدة.

ألف سبب

وهناك بلدان أخرى تسحب الأوراق النقدية عالية القيمة من التداول، مثل فئة العشرة آلاف دولار سنغافوري وفئة الخمسمائة يورو، وسط مخاوف من تمويل الجريمة والتحايل الضريبي. ولكن جوردان يقول: «نحن لا نفكر في سحب فئة الألف فرنك؛ فهي أداة دفع واسعة الاستخدام في سويسرا.» والواقع أن الإقبال الجماهيري على ورقة الألف فرنك الشهيرة — وهي الثانية عالميا من حيث ارتفاع القيمة، بعد ورقة العشرة آلاف دولار في سلطنة بروني — شهد ارتفاعا حادا عندما خُفضت أسعار الفائدة السويسرية إلى مستويات سالبة في ديسمبر ٢٠١٥. فطبقا للبنك الوطني السويسري، كان المتداول من فئة الألف فرانك ٤٥,٢ مليار فرانك سويسري في ديسمبر ٢٠١٥، صعودا من ٤٠,٥ مليار فرنك في العام السابق. وستتضمن السلسلة الجديدة ورقة من فئة ١٠٠٠ فرنك سويسري.

ولما كان الفرنك السويسري هو سادس أكثر العملات تداولا على مستوى العالم، فهو شديد التعرض لمخاطر التزوير. ومع ذلك، فهو من أكثر الأوراق النقدية أمانا في العالم.

لا يزال النقد وسيلة الدفع المفضلة.

ويقول البنك الوطني السويسري في تقريره السنوي لعام ٢٠١٥ إن ما تمت مصادرته من الأوراق النقدية المزورة لم يتجاوز ٢٤٠٠ ورقة، أو حوالي ٦ ورقات من كل مليون ورقة متداولة.

وحتى السويسريون لا يعرضون أنفسهم لأي مخاطرة ويعتمدون على التكنولوجيا الاستشرافية للحفاظ على تقاليدهم النقدية وأوراقهم النقدية عالية القيمة.

وتتضمن ورقة البنكنوت الجديدة من فئة ٥٠ فرنكا ١٥ خصيصة تأمينية لمنع التزوير. فإذا تمت إمالتها في ناحية معينة، تُظهر مخططا لجبال الألب السويسرية بألوان الطيف. كذلك يظهر من زاوية معينة أيضا الصليب السويسري الذي يبدو فيه انعكاس لصورة العلم الوطني.

وفي مواكبة لأحد الاتجاهات الدولية السائدة، تتضمن ورقة الفرنك السويسري الجديدة في داخلها مادة البوليمر محصورة بين طبقتين من الورق القطني. ومن المتوقع أن يدوم استخدام هذه الأوراق الجديدة ١٥ عاما على الأقل.

الفكر وراء التصميم

وقد يكون السويسريون في غير عجلة لتغيير طريقة استخدامهم للأوراق النقدية، ولكن القصة تختلف حين تتعلق بالتصميم. فقد تحولت السلسلة الجديدة من تصوير شخصيات سويسرية شهيرة إلى التعبير عن مفاهيم أقل مباشرة وأكثر تجريدية.

وتحت عنوان «أوجه سويسرا المتعددة»، تعرض كل ورقة مفهوما مختلفا من المنظور السويسري. وفي هذا الصدد يقول البنك المركزي إن «كل سمة يتم توصيلها من خلال حركة، وموقع سويسري، وعناصر تصويرية متنوعة».

فورقة الخمسين فرنكا، التي كانت تظهر عليها الفنانة صوفي تويبر–آرب المنتمية إلى المدرسة الدادائية في الفن (والمرأة الوحيدة في سلسلة الأوراق الثمانية القديمة)، أصبحت تستخدم الريح كفكرة أساسية ترمز إلى الخبرات الثرية التي تتمتع بها سويسرا، ممثلة في نبات الهندباء البري وكرة أرضية على الوجه الأمامي ومظلة شراعية تعبر جبال الألب على الوجه الخلفي. وستجسد الأوراق الأخرى مفاهيم الزمن والمياه والمادة واللغة.

كذلك تتسم الأوراق النقدية الجديدة بملمس خاص يساعد المعاقين بصريا على التمييز بين الفئات المختلفة.

ولم يتضح بعد التصميم النهائي للورقة النقدية القادمة في السلسلة — حيث من المقرر إصدار الورقة من فئة ٢٠ فرنكا في ٢٠١٧ — لكننا نستطيع القطع بأن سويسرا ستظل مختلفة في تناول بعض الأمور حتى تحافظ على تقاليدها المتبعة في جوانب أخرى. ■

ديفيد بيدروزا يعمل مسؤولا لشؤون التواصل في إدارة التواصل بصندوق النقد الدولي.